فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك
بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن اقرضني
جزيته ومن توكل علي كفيته انني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد قد افلح المؤمنون
وتبارك الله احسن الخالقين قالت رضيت ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا
ووجد ريحا منتنة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول رب
ائتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي
وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فائتني بما وعدتني قال لك كل مشرك
ومشركة وكافر وكافرة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت رضيت قال
فسار حتى اتى بيت المقدس في رواية ابي سعيد وعند البيهقي دعاني داع عن يميني انظرني
اسألك فلم اجبه ثم دعاني ءاخر عن يساري كذلك فلم اجبه وثمة اذا امرأة حاسرة عن
ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم التفت
اليها وفيه ان جبريل قال اما الداعي الاول فهو داعي اليهود ولو اجبته لتهودت
امتك واما الثاني فداعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك واما المرأة فالدنيا وفيه
انه صعد الى السماء الدنيا ورأى فيها اباه آدم وانه رأى اخونة عليها لحم طيب
ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قال جبريل هؤلاء الذين يتركون
الحلال ويأكلون الحرام وفيه انه مر بقوم بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر
وان جبريل قال له هم اكلة الربا وانه مر بقوم مشافرهم كالابل يلتقمون جمرا فيخرج من
اسافلهم وان جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى وانه مر بنساء تعلقن
بثديهن وانهن الزواني وانه مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون وانهم الهمازون
اللمازون وفي حديث ابي هريرة عند البزار والحاكم انه صلى ببيت المقدس مع الملائكة
وانه اتى هناك بارواح الانبيا فاثنوا على الله وفيه قول ابراهيم لقد فضلكم محمد وفي
رواية عبد الرحمن بن هشام عن انس ثم بعث آدم فمن دونه فامهم تلك الليلة وفي
حديث ام هانئ عند ابي يعلى ونشر لي رهط من الانبيا منهم ابراهيم وموسى وعيسى
وفي رواية ابي سلمة ثم حانت الصلاة فاممتهم اخرجه مسلم وفي حديث ابي امامة عند
الطبراني في الاوسط ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه
وسلم وفي رواية ثابت البناني عن انس عند مسلم قال فربطته يعني البراق
بالحلقة باسكان اللام على الاشهر التي تربط بها الانبيا بضمير المذكر اعادة على معنى
الحلقة وهو الشي والمراد حلقة باب مسجد بيت المقدس قاله صاحب التحرير
قال عليه الصلاة والسلام ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة اي اخترت اللبن الذي عليه بنيت الخلقة وبه نبت اللحم

دخ

ونشز العظم او اخترته لانه الحال الدائم في دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام فيما يستقر عليه
الامر وقال النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة قال ومعناه والله اعلم
اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا
سائغا للشاربين سليم العاقبة واما الخمر فانها ام الخبائث وجالبة لانواع الشر في
الحال والمآل انتهى وقال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة لكونه
اول شي يدخل في جوف المولود ويشق امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم
اليه دون غيره لكونه مألوفا له اولا انتهى واذا كانت الخمرة مباحة لانها انما حرمت
بالمدينة والاسرا كان بمكة فما وجه تعيينه عليه الصلاة والسلام لاحد المباحين
وما وجه عد ذلك صوابا وعد الاخر خطأ وهما سواء في الاباحة فيحتمل ان يكون
توقاها تورعا وتعريفا بانها ستحرم وانه لما وافق الصواب في علم الله تعالى
قال له جبريل اصبت الفطرة او اصبت اصاب الله بك كما رويا واذا قلنا بانها
كانت من خمر الجنة فيكون سبب تجنبها صورتها ومضاهاة الخمر المحرمة اي في
علم الله تعالى وذلك ابلغ في الورع ويستفاد منه ان من اتخذ من ماء الرمان او
غيره ولو ماء قراحا مثلا وضاهى به الخمر في الصورة وهيأه بالهيئات التي يتعاطاها
اهل الشهوات من الاجتماعات والالات فقد اتى منكرا وان كان لا يحد عليها
قال ابن المنير وينظر فيما يعمله كثير من فقرا اليمن وغيرهم بمكة المشرفة وجدة
وغيرهما من ماء قشر البن ويسمونه بالقهوة وهي اسم من اسماء الخمر وفي حديث
ابن عباس عند احمد فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف جيء بقدحين في
احدهما لبن وفي الاخر عسل فاخذ اللبن وفي رواية البزار ثلاثة اواني وان
الثالث كان خمرا وان ذلك وقع ببيت المقدس وان الاول كان بما لم يذكر العسل
وفي حديث شداد بن اوس فصليت من المسجد حيث شاء الله واخذني من العطش
اشد ما اخذني فاتيت باناءين احدهما لبن والاخر عسل ثم هداني الله تعالى فاخذت
اللبن فقال شيخ بين يدي يعني جبريل اخذ صاحبك الفطرة وقد كان اتيانه بالاواني
مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية
الانهار الاربعة وممن صرح بانه كان مرتين الحافظ عماد الدين بن كثير وعلى هذا
فيكون تكرار جبريل عليه السلام للتصويب حيث اختار اللبن تأكيدا للتحذير
مما سواه وقد انكر حذيفة ربط البراق بالحلقة فروى احمد والترمذي من
حديث حذيفة قال يحدثون انه ربطه خاف ان يفر منه وقد سخره له عالم
الغيب والشهادة وكذا انكر حذيفة ايضا صلاته عليه الصلاة والسلام في
بيت المقدس وتعقبه البيهقي وابن كثير بان المثبت مقدم على النافي يعني
من اثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك

Copyright King Saud University